

تاج العروس من جواهر القاموس

اقتداءً بالكتاب العزيز وعملاً بالحديث المشهور على الألسنة " كُلمٌ أمرٌ ذي بالٍ لا يُبدَأُ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتَرُ أو أقطعُ أو أجدَمُ " على الروايات والمباحث المتعلقة بها أوردناها في رسالة مخصوصة بتحقيق فرائدها ليس هذا محل ذكرها الحمد ثمّ به افتفاءً للأثرين وإعمالاً للحديثين وجمعاً بين الرّوايتين وإيراد المباحث المتعلقة بهذه الجملة يخرجنا عن المقصود فليُنظر في الكتب المطوّلات منطبقاً للبُلغاء نطّاقاً نطّاقاً تكلاماً وأنطقه غيره جعله ناطقاً والبُلغاء جمع بليغ وهو الفصحى الذي يبلغ بعبارة إلى كُنْه ضميره والمعنى : أي جاعل البُلغاء ناطقين أي متكلمين باللّغى جمع لغةٍ كَبْرَةٌ وبُرٌّ أي بالأصوات والحروف الدالّة على المعاني مأخوذٌ من لَغَوْتُ أَي تكلمت ودائرةُ الأخذ أوسع من دائرة الاشتقاق كذا حقه الناصر اللّقاني وأصلها لُغْوَةٌ أو لُغْوِيَّةٌ بناءً على أن ماضيه لَغَى إما أن تكون ياءه أصليةً أو منقلبةً عن واوٍ كرّض استثقلت الحركة على الواو أو الياء فنقلت للساكن قبلها فبقيت الواو أو الياء ساكنةً فحذفت وعوّضَ عنها هاءُ التانيث وقد يُذكر الأصلُ مقروناً بها أو نية العروضية تكون بعد الحذف ووزنها بعد الإعلال فُعةٌ بحذف اللام وقولنا كَبْرَةٌ وبُرٌّ هو لفظ الجوهري ومرادُه المماثلة في الوزن لا الأصل لقوله في فصل الباء نقلاً عن أبي عليٍّ : إن أصل بُرةٍ بِرْوَةٌ بالفتح قال : لأنها جُمعت على بُرٌّ مثل قَرِيبةٍ وقُرِّي وضبط في بعض النسخ بفتح اللام وهو غلطٌ لفساد المعنى لأنه يكون حينئذ من لَغَى يَلْغَى لَغاً إذا هذى وقياس باب عَلامٍ إذا كانَ لازماً أن يجيء على فَعَلٍ كَفَرِحَ فرحاً قال شيخنا : وفي الفقرتين شبيههُ الجِناس المحرّف وعلى النسخة الثانية المُلحق : ويأتي جمع لغةٍ على لُغاتٍ فيجب كسر التاء في حالة الذّمس وحكى الكسائيُّ : سمعتُ لُغاتَهُم بالفتح تشبيهاً لها بالتاء التي يوقف عليها في البوادي أي حالة كونهم فيها وسوّغ مجيء الحال من المضاف إليه كونُ المضاف عاملاً فيه وهي جمع باديةٍ سماعاً وقياساً واشتقاقاً من البُدُو وهو الطُّهور والبُرور وإنما قُيِّدَ بذلك لأن المعبر في اللغات ما كان مأخوذاً عن هؤلاء الأعراب القاطنين بالبادية للحكمة التي أودعها سبحانه في لسانهم مع مَظِنَّةٍ البُعد عن أسرارها ولطائفها وبدائعها ومودعٍ من أودعه الشيء إذا جعله عنده وديعةً يحفظه له اللسان أي لسان البُلغاء أَلْسِنَ أفعال من لَسِنَ كَفَرِحَ لَسِناً فهو لَسِنٌ ككَتِفٌ وألسن كأحمر فهو صفة أي أفصح اللّسُن بضمّتين جمع لسان بمعنى اللغة الهوادي جمع هادية وهادي وهو المُتقدِّم

من كلِّ شيءٍ ومنه يقال للعُنُق : الهادي والمعنى مودِع لِسَانِ البُلغَاءِ أفصح اللغاتِ
المتقدِّمة في أمر الفصاحة أَيْ الفائقة فيه فإن الشيء إذا فاق في أمرٍ وبلغ النهاية
فيه يقال : إنه تقدّم فيه وفي البُلغَاءِ واللاغى واللسان وما بعده من الجناس ما لا يخفى
ومُخَصِّصٌ أَيْ مُؤَثِّرٌ ومُفَضِّلٌ عُروِقٌ جمع عُرْقٍ من كلِّ شيء أصلُه القَيْصُومُ نَبَاتٌ
طيَّبُ الرِّيحِ خاصٌّ ببلاد العرب ومَخَصِّصٌ غَضَا مقصورٌ وهو شجرٌ عربيٌّ مشهور القَصِيمِ
جمع قَصِيمَةٍ رَمَلَةٌ تُنْذِبُتُ الغَضَا وفي بعض النسخ بالصاد المعجمة وهو تصحيف بما أَيْ
بالسَّرِّ والتخصيص الذي لم يندلّه أَيْ لم يُعْطَاهُ من الذِّوَالِ أو لم يُصْصِبه بِسَرِّ
وخصوص ولم يظفرُ به العبهَرُ نبتٌ طيَّبٌ مشهورٌ والجادي بالجيم والبدال المهملة كذا
في النسخة الرَّسُولِيَّةِ والملكية وحُكِي إعجام الدال لغةٍ والياء مشدِّدة خُفِّفَتْ لمراعاة
القوافي وهي نَسْبَةٌ إلى الجادِيَّةِ قرية بالبلقان قال الزمخشري في الأساس : سَمِعْتُ من
يقول : أرض البلقاء أرضُ الزعفرانِ وأقرَّه المناوِيٌّ والمعنى أن ا □ تعالى خصَّصَ
النباتات البدويَّة كالغَضَا والقَيْصُومِ والشَّيْحِ مع كونه مُبْتَدَلَةً بأسرارٍ ودقائقٍ
لم توجد في النباتات الحضريَّة المُعْظَمَةُ المُعدَّة للشَّمِّ والنظَرِ كالنَّجَسِ
والياسمين والزعفران وفي ضمن هذا الكلام تخصيص العرب بالفصاحة والبلاغة واقتضى أن في
عروق رعيِّ أرضهم وخصِّب زمانهم من النفع والخاصِّيَّة ما لم يكن